التعليم المختلط

سألنا صديقنا توفيق افندي مفرح احد طلبة الحقوق في جامعة كولومبيا في نيويورك حين يعلم نتيجة الاحاث علمية وتجربة عن تأثير التعليم المختلط عليه وما رأيه فيه فاجاب

تعليم الجنسين معاً لا تخومته مدرسة ما من مدارس هذه الولايات لكنه يخالف قليلاً سير الجامعات الكبرى عن بقية الجامعات والكليات . . واشهر جامعات اميركا الثلاثة كولومبيا في نيويورك وهرفرد في كيمردج ويايل في نيوهافن . وساشرح لك عن كولومبيا.

يتعلم البنات والصبيان معاً في كل صفوف المدرسة والسادسة المتعددة ما عدا صف المبتدئين والمحولين في السنة الاولى والثانية من العلمية . فهذان الصفان فقط يتعلم كل منها وحده . اما بعد ذلك فالتعليم يتناوله الصبيان والبنات .

وليس التعليم وحده بالامر الام في بحثنا . اذ خارج الصفوف يلتقي البنات والصبيان في قاعات المدرسة ومكاتبها ويتحادثون ويتعارفون

اما المذاهر من ذلك هو لاء المبتدئين المساكين فلا داعٍ سوى العادة . وفي بقية المدارس فالتعليم للجنسين بكل معنى الكلمة وفي كل الصفوف

ولم احب ان اكتب لك من نفسي فعمدت الى صديقة وارسلت اسالها هذا الامر فالتاني جوابها اترجمه حرفياً

«طالما تسالني عن تعليم الجنسين فيجب عليك ان لا تلومني اذا قلت لك ان هذا السؤال اعرب ما سمعته اذني حتى اليوم . وقد جعلت سؤالك دقيقة كأن في الامر سراً . واوظا تسالني كتلميذة اذا كنت اظن تعليم البنات والصبيان معاً موافق للهيئة الاجتماعية ام لا

كنت احب ان لا ابحث في الامور التي اتفق عليها ابوانا في هذه البلاد من سنين عديدة ولكني عدت فذكرت انكم في الشرق لم تتفقوا على ذلك بعد . وربما سمعتم من قصص التوراة ان آدم وحواء اجتمعا معاً مرة في العمر فلم ينتج عن اجتماعهما خيراً — نوضمنم فاصلاً هائلاً بين الرجل والمراة . وعلى ذكر ذلك اخبرني الحقيقة — اصحيح انكم لا تسمحون بتعليم الصبيان والبنات معاً حتى ولا ان يجالس بعضهما بعضاً ويتكلما بحرية كما نفعل نحن في هذه البلاد ؟

اعد الى سؤالك الان — حسب اختباري ارى ان تعليم الصبيان والبنات معاً امر لا غبار عليه . ولا ادري ما هي جهة الاعتراض على ذلك

لاضرب لك مثلاً — قابلتك لاول مرة في المكتبة وكنت تفتش عن كتاب ولا تعرف كيف تجده . ولا اتذكر كيف تعارفنا . والنتيجة اننا اجتمعنا بعد ذلك مراراً متعددة وتحادثنا كثيراً عن امور مختلفة واسهبت لي عن بلادك و بعض احوالها مما وسع معارفي عن بلاد كنت اجهلها . وقد شرحت لك بجمل اخلاقنا وعوائدنا فحين الاميركان الامر الذي حين اجتمعت بك لاول مرة وجدتك تجهله تماماً . وقد مر على صداقتنا اربعة اشهر وبيف فانا اسالك الان بدوري — ما هو الضرر الذي حدث من اجتماعنا؟ — ان كل صفوف الفروع التي اتعلمها نصفها بنات والنصف الاخر صبيان وحتى الان لم اجد احداً يبحث عن هذا الامر سواك — هذا سؤال قديم وقد طوته السنون والمرأة حصلت على شرفه من زمن بعيد . وهي اليوم تطلب حقوق الانتخاب لكي تساويكم في جميع الحقوق المدنية — قلت لي انك دعيت الى بارنرد كلوب وحضرت اجتماع النساء المطالبات بالانتخاب — فكيف رايت ؟ الم تر ان المرأة في اميركا رجل — وبعد هذا اتسالني اذا كان يوافق تعليمها مع الرجل ام لا — صدقني لا اعرف كيف اجيبك على كل سؤالاتك لكني احب ان ارى جواباتك عليها — افعل ذلك واطلعني »

هذا جواب تلميذة لم يه اكتف بل كتبت الى صديق آخر اسالة فاجاب :

« انهيت فحوص نصف السنة كلها ولم اخف من سؤالات اصعب الفحوص قدر خوفي من سؤالاتك — تعليم الصبيان والبنات وما هو رأيي وشعوري كتلميذ ؟ « كرأي وشعور كل تلميذ في اميركا » !

وجودهن في الصف ينقل الصف من حالة البرودة والبلادة الى حالة الحياة و بدلاً من ان نجد ساعة الصف اطول الساعات نجدها اقصرها — الا تعرف ذلك . ان نصف الصبيان الذين يخلصون في فروضهم مديونون في ذلك للبنات . والنفع يعود عليهن ايضاً . ان كل انثة تدرس بحذاقة غريبة لتري انها ذكية و بارعة »

هذه اسطر بسيطة للغاية بل خلاصة اي تلميذة وتلميذ ترجمتها حرفياً وهي اقرب الى التفكيه من كل شيء اما ولا بد من كلمة لي فكلمتي هي هذه :

ايا تكون ايها القاري، فلا شك انك شرقي فالجلات الشرقية لا يقرأها الا الشرقيون فاسألك هل شاهدت شرقياً زار اوروبا او اميركا ولم يتغير نظره ورأيه في المرأة عن عموم ابناء الشرق الذين لم يتركوا الشرق . اما ذلك لانه رآهم انعم بالاً واطيب معاشاً وارقى مدنية واحوالاً . ذلك بلادنا بلاد ينحى شبانها ليكونوا نساء وهذه بلادهم بلاد تسمى